تآكل الهيبة الصهيونية وصمت المقاومة البنّاء

إيهاب شنوقي
موقع العهد الاخباري

إلتزمت المقاومة في لبنان سياسة الغموض تجاه موقفها من إطلاق الصواريخ من داخل لبنان تجاه فلسطين المحتلة، وهي سياسة فسرها مسبقا سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، بأن المقاومة لا تتبرع بحل مشكلة العدو الاستخباراتية، وبأن العدو يقع في معضلة لا يستطيع معها تحديد المسؤولية، وبالتالي فلا داعي لمساعدته وحل معضلته، خاصة وأن المقاومة ثبتت معادلات الردع ولا تخشى من العدو وحماقاته.

وما لوحظ هو أن العدو مردوع في لبنان، وأن إطلاق الصواريخ سبب له معضلة كبرى، حيث لا يملك الصمت بسبب تآكل الردع وإراقة ماء وجهه، ولا يستطيع التصعيد، لأنه يعلم أن المقاومة في لبنان لن تصمت على عدوان يخرق المعادلات التي تم تثبيتها، وبالتالي جاء هذا الرد الخائب الهزيل بإطلاق صواريخ على منطقة زراعية فارغة وغارة تخلو من أي بنك للأهداف لمجرد حفظ ماء الوجه.

وهنا تظهر آثار معادلات الردع اللبنانية على باقي الجبهات، حيث تخطت معادلة الردع اللبنانية حدود لبنان ووصلت لعمق الأراضي الفلسطينية وجعلت العدو حائرا ومرتبكا في تعامله مع الفلسطينيين ولم تعد يده طليقة كما كانت قبل تثبيت معادلة الردع اللبنانية.

وهنا ومن مجمل ما تسرب من مداولات قيادات الكيان الصهيوني العسكرية والاستخباراتية يمكننا رصد عدة أمور لافتة تكشف الكثير عن تنامي قدرة المقاومة وتراجع العدو وتغير ميزان القوة بعكس ما يحاول العدو ترويجه من تفوق مزعوم يبني عليه تهديدات يعلم المقاومون أنها فارغة.

فقد كشفت وسائل الإعلام الصهيونية حجم الارتباك والخلافات بين الموساد والجيش حول طبيعة الرد على الصواريخ المنطلقة من لبنان، حيث تسرب أن الموساد يرجح رد حزب الله على أي استهداف، بينما أوصى جهاز الأمن أمام الكابينت بهجوم يركز على مواقع حماس في لبنان وعدم استهداف مواقع لحزب الله. وحذر قادة الأجهزة الأمنية من أن هجوما أوسع يشمل مواقع حزب الله من شأنه أن يؤدي إلى إطلاق صواريخ دقيقة باتجاه المدن في "إسرائيل"، الأمر الذي سيؤدي إلى حرب شاملة. وتسرب عن مصادر أمنية، كما نقل موقع "والا" الصهيوني، أن معظم الوزراء الأعضاء في الكابينت يفتقرون للمعلومات والخبرة بما يتعلق بجبهة لبنان التي تعتبر أكثر تعقيدا وخطورة من قطاع غزة، وكان لهذه الحقيقة تأثير على تراجع الوزراء وامتناعهم عن المطالبة بهجوم أشد.

ولعل تسريبات أخرى عبرت عن مخاوف العدو من أن يكون إطلاق الصواريخ من لبنان هو استدراج من جانب إيران وحزب الله للعدو للتصعيد ولحرب شاملة، وأن الكيان يجب أن يتمهل كي لا يقع في فخ حرب ليس جاهزا للدخول فيها، وفقا لوسائل إعلام العدو.

وهنا ينكشف حجم الارتباك الذي ولدّه صمت المقاومة، وهذا يكشف عدة أمور بجلاء ويقين وهي:

١ـ العدو غير جاهز لمواجهة شاملة مع محور المقاومة وخاصة مع حزب الله في لبنان، ويخشى من اختراق الخطوط الحمر في الجبهة اللبنانية، ويريد معارك محدودة مع الشعب الفلسطيني كي يبرز تفوقا زائفا يستطيع تصديره للداخل الممزق والمنقسم.

٢ـ العدو يعيش فشلا استخباراتيا لا يستطيع معه تحديد المسؤوليات عن الاستهداف في الداخل مع تشكل فصائل جديدة للمقاومة، وفي الخارج مع المنظمات أو الجهات التي تستهدف عمقه.

٣ـ لا توجد رؤية موحدة داخل الكيان للتعامل مع الملف الأمني، فبينما يذهب البعض إلى ضرورة التصعيد، يذهب البعض الآخر إلى ضرورة التهدئة وعدم الانزلاق لحرب لا طاقة للكيان بها.

٤ـ خشية العدو من حرب شاملة تبطل مزاعم التفوق وتكشف زيف تهديداته لايران باستهداف مشروعها النووي وشن حرب عليها وزيف فائض القوة الذي يحاول تصديره من العدوان على سوريا والمقدسات والشعب الفلسطيني، وأنها مجرد ممارسات محدودة محسوبة الأسقف لا تتعدى سياسة "المعركة بين الحروب" التي يتبعها العدو، وهو لا يشكل دليلا على التفوق أو ضعفا لمحور المقاومة بقدر ما يشكل خوفا صهيونيا من إحكام المعادلات حوله وتضييق الخناق عليه.

٥ـ هناك معضلة مستجدة بعد سيطرة حكومة "المجانين"، وهي التصعيد مع الشعب الفلسطيني والتمادي في انتهاك المقدسات وصعوبة التراجع عن هذه السياسة، والتي تؤدي إلى تنامي المقاومة وتزايد الغضب وتزايد نذر التصعيد الإقليمي واتساع بؤرة التصعيد ونذر الحرب الشاملة، ويبدو أن العدو لا يجد حلا لهذه المعضلة التي تسبب ارتباكا وتضاربا في الممارسات والتصريحات تعصف بما تبقى من هيبة الكيان.

ان صمت المقاومة يحمل عدة ابعاد، منها الغموض البنّاء الواثق من ثبات معادلات الردع وعدم الخشية من حماقات العدو، ومنها أيضا، مراقبة الموقف بدقة متناهية باعتبار أن لكل حادث حديث، وأن للمقاومة توقيتها الخاص للتدخل بحسب سير الجبهات وسلوك العدو تحديدا مع لبنان.

أوصى جهاز الأمن أمام الكابينت بهجوم يركز على مواقع حماس في لبنان وعدم استهداف مواقع لحزب الله وحذر قادة الأجهزة الأمنية من أن هجوما أوسع يشمل مواقع حزب الله من شأنه أن يؤدي إلى إطلاق صواريخ دقيقة باتجاه المدن في «إسرائيل»

هكذا تتصل ساحات محور المقاومة

زينب عقيل
كاتبة ومحللة استراتيجية

ربما لم يكن واضحًا لماذا تحدّث الأمين العام لحزب الله عن "الحرب الكبرى" في تلك الفترة الزمنية قبل حصول أي تصعيد معلن يذكر، عدا الوضع المتفاقم الذي أصبح دائمًا في الضفة. إلاّ أنّ حربًا استخباراتية كانت قائمة في الخفاء بين محور المقاومة والكيان المؤقت، وليس فقط بين إيران والكيان، أو حزب الله والكيان. ثمة صورة شاملة تبدو أكثر تعقيدًا، وقواعد لعب واشتباك جديدة يثبّتها محور المقاومة في هذه اللحظة التاريخية المفصلية بالنسبة للكيان المأزوم من جهة، ولمحور المقاومة المتعاظم من جهة أخرى. وأخطر ما في هذه المرحلة المستجدة، أنها أسرع إلى الانزلاق نحو تصعيد إقليمي متعدد الساحات، وهو تمامًا ما عبّر عنه الأمين العام بـ"الحرب الكبرى". وهكذا يصبح على "إسرائيل" أن تفكّر أكثر من مرتين قبل أن تعتدي على أية ساحة من الساحات، لأنها لن تعرف من أين سيأتي الردّ.

حربًا استخباراتية كانت قائمة في الخفاء بين محور المقاومة والكيان المؤقت، وليس فقط بين إيران والكيان، أو حزب الله والكيان

توحيد الساحات في شهر رمضان

كانت جميع الأطراف تتوقع أن يلتهب المشهد في الأقصى خلال شهر رمضان الذي يتزامن للسنة الثالثة على التوالي مع عيد الفصح اليهودي. يحاول الاحتلال أن يكرّس قسمة زمانية ومكانية بين المستوطنين والفلسطينيين من خلال الاعتداء على الفلسطينيين والمرابطين في الفترات الدينية لليهود. وهو الأمر الذي لم يقبله الفلسطينيون يومًا، ويستمر أهل القدس وفلسطينيو الداخل بالمرابطة داخل الحرم منذ أول اقتحام يهودي لباحات المسجد. ومع توالي الأحداث وتصاعدها بسبب الزخم الروحي الحاصل بسبب المناسبتين الدينيتين، والذي من شأنه أن يجعل الفلسطينيين أكثر مقاومةً، واليهود أكثر عنادًا، ينطلق ١٧ صاروخًا من الجبهة الشمالية من جنوب لبنان باتجاه مستوطنات الشمال وقذائف صاروخية من غزة، في رسالة واضحة تربط بين الساحات، يحصل ذلك في الوقت الذي تعاني فيه حكومة الاحتلال من الحصول على إجماع داخلي سياسي للدخول في تصعيد متعدد الساحات، بغض النظر إذا كانت مستعدة لذلك عسكريًا أم لا.

هذا المشهد يأخذنا بالذاكرة إلى شهر رمضان الماضي، إذ كان الاستفزاز الديني للفلسطينيين داخل الأقصى في أعلى درجاته، وذلك بعد سنة تمامًا على المعادلة الإقليمية "القدس مقابل حرب إقليمية" في ٢٠٢١، التي أعلن عنها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله بعد انتصار المقاومة الفلسطينية في سيف القدس، إلا أن لحظتها المناسبة والمناخ الاستراتيجي المؤاتي لتفعيل المعادلة قد جاء في هذا العام ٢٠٢٣، من خلال العمل المنسق والمشترك بين أطراف المحور.

الأحداث الأمنية والعسكرية التي وصلت الساحات

كل اللاعبين الإقليميين اليوم يتحركون في معركة لم تبلغ ذروتها بعد. تحاول التحليلات الصهيونية ضمن مغالطة التفكير بالتمني أن تقول إن حزب الله مقيّد بشبكة سياسية داخلية تجبره على التمسك بموقف المتعاطف المتحمّس دون أن يبادر إلى فتح الجبهة، ويتجنبون الزج به في المعركة، على الرغم من من إقرارهم أن إطلاق الصواريخ من الجنوب لا يمكن أن يحصل إلا بتنسيق ومصادقة من الحزب. إلا أنه ثمة مشهد بانورامي آخر بدأت الصحافة العبرية تستوعبه وتتحدث عنه: تهديدات السيد نصرالله، والاختراق الأمني الاستخباري في العمق الصهيوني ضمن حادثة مجدو، والهجمات على القواعد الأمريكية في سوريا، واللقاءات مع قيادات حماس وغرفة العمليات اللبنانية الفلسطينية المشتركة، التحركات الشعبية والعمليات الفردية والاحتجاجات العفوية والمنظمة، والمسيرات فوق الجولان المحتل التي وصلت إلى عمق الأراضي المحتلة فوق طبريا، والتدخل الصاروخي من غزة، صلية الصوايخ من لبنان نحو الجليل، وتعطيل الـ GPS في عدة مناطق ضمن عمليات هجوم سايبرانية، وليس أخيرًا، إعلان الرئيس السوري بشار الأسد "سياسة الردع من الجبهة الجنوبية تجاه أي عدوان على سوريا والمسجد الأقصى، وإطلاق الصواريخ باتجاه الداخل المحتل. كل ذلك بالاضافة إلى استمرار الانتفاضة حيث ينفذ الفلسطينيون عمليات فعالة تؤلم الكيان وتقتل المستوطنين.

اتجاهات المواجهة بين المحور والكيان المؤقت

الواقع أن استمرار التلاعب اليهودي بالقسمة الزمانية المكانية في المسجد الأقصى، بالاضافة إلى حاجة نتنياهو إلى التصعيد لتحسين موقعه ودوره وتصدير أزمته الداخلية، وقواعد اللعب أو الاشتباك الجديدة لدى المحور والتي لحمت الجبهات ووسعت مساحة الحرم المقدسي إلى ما هو أبعد من حدود فلسطين، وأبعد من العمليات العسكرية، كل ذلك يزيد من احتمالات الوصول إلى أيام قتالية، خاصة أن نتنياهو قد استدعى زعيم المعارضة الاسرائيلية يائير لابيد لجلسة تقييم للأوضاع الأمنية، نتيجة عجز الاحتلال عن ردع محور المقاومة، ونتيجة تلاحم جبهات المحور كما لم تتلاحم سابقًا. فهل ستسمح الولايات المتحدة لنتنياهو بالانزلاق إلى الحرب الكبرى؟ لا يتم ترجيح ذلك.

التحليل الاخباري

أحداث الأقصى.. لعب بالنار

خليل نصر الله

المئات من الرجال والشبان والنساء والأطفال وصلوا إلى المصلى القبلي في المسجد الأقصى واعتكفوا بداخله. سرعان ما باغتتهم شرطة الاحتلال بشكل همجي مقتحمة المصلى واعتقلت المئات من الشبان، وأصيب العشرات. مشهد الاقتحام اجتاح مواقع التواصل والقنوات العربية، وهو يبين همجية جنود الاحتلال.

لكن قرار الاقتحام لا بد أنه قد صدر من جهات عليا، وبطبيعة الحال حصل على موافقات "أمنية". يؤكد ذلك العنف المفرط الذي تناقلته وسائل الاعلام لحظة الاقتحام.

لكن الملفت هو ردفعل الفلسطينيين. تظاهرات على امتداد الضفة الغربية المحتلة، وفي أحياء القدس وصولًا الى المدن المحتلة عام ١٩٤٨، حيث دارت مواجهات عنيفة في الناصرة وعكا واللد والرملة ومناطق أخرى. وفي وقت كانت مجموعات المقاومة في الضفة تهاجم مواقع الاحتلال بالرصاص وتشتبك مع جنود العدو وتصيب جنديًا في بيت آمر بالخليل، كانت غزة على موعد مع عدة رشقات صاروخية. رسالة غزة الصاروخية بشكلها الذي حصل تبين أنها تذكير بما سبق "سيف القدس" عام ٢٠٢١، وما ثبت في عملية "وحدة الساحات" ٢٠٢٢. وكأن أصحاب القرار هناك يبدون استعدادًا للمواجهة مهما كانت الظروف، وهو ما شدد عليه أمين عام حركة "الجهاد الإسلامي" ببيان مقتضب، تبعه بيان عن مسؤولين من "حماس" بينهم رئيس المكتب السياسي اسماعيل هنية.

عربيًا، صدرت بيانات قبل بزوغ الفجر من الأردن تبعها بيان شديد اللهجة من الخارجية المصرية ثم الخارجية السعودية، وهو ما يعد سابقة في سرعته وما تضمنته البيانات خصوصًا السعودية.

مجمل مشهد الضفة وقطاع غزة والاشتباكات الدائرة، والصواريخ، يؤكد أن رد فعل الفلسطينيين مع أي حماقة قد يرتكبها المستوطنون عبر ذبح "قرابين" داخل الأقصى وباحاته، سيعني تفجيرًا واسعًا للوضع، وربما يذهب الأمر نحو مواجهة عسكرية واسعة لا يمكن ضمان عدم انضمام جبهات أخرى إليها، وهو ما يخشاه الاسرائيليون من خلال معادلة القدس يعني حربًا إقليمية، التي أطلقها الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله عام ٢٠٢١ وأيدتها قوى وفصائل محور المقاومة.

من الواضح أن العدو الصهيوني قد رمى بالون اختبار لفحص نبض الفلسطينيين ورد فعلهم، لكن الجواب السريع عبر الميدان كان خير جواب ليس فقط حول مجريات ليل الثلاثاء - الاربعاء، إنما للمستقبل أيضًا. فلا يبدو أن المقاومة الفلسطينية بوارد تمرير أي أمر يقدم عليه العدو، وهي أنذرت بشكل واضح عبر سلسلة البيانات التي ترجمت على أرض الميدان. ومن المفيد للإسرائيليين إعادة تقييم ما فعلوه، والبناء عليه لعدم ارتكاب حماقة قد يدفعون ثمنها كثيرًا، خصوصًا مع التوترات القائمة شمالًا وجنوبًا، وإعراب العدو عن خشيته من تصعيد لا يمكن ضبطه أو التحكم بمساراته.